

انقلاب تركيا والدروس المستفادة للمنطقة

مصطفى ساكزلى

ما قبل الانقلاب

ساندت تركيا شعوب المنطقة التي ثارت ضد الاستبداد و من اجل الحرية و الديمقراطية و الحياة الكريمة في دول الربيع العربي.

كما كان لتركيا موقف واضح من الثورات المضادة و الانقلابات التي حدثت في مصر السيسي و حفتر ليبيا و الحرب ضد الشعب السوري من قبل نظام بشار المستبد.

هذه المواقف المبدئية المساندة للشعوب و الراضة لعودة الاستبداد للمنطقة لم ترق لبعض دول المنطقة التي لم تخفي مسانقتها لعودة الاستبداد و الانقلاب على خيارات الشعوب في النهوض و بناء دولها على اسس من الحرية و الديمقراطية و التنمية و الرفاه. كما ان النموذج التركي في الديمقراطية و التنمية و استيعاب كافة الاتجاهات في الحياة السياسية أزج الكثير من هذه القوى في المنطقة حيث رأت في هذا النموذج منافس قوي لها و معلم جاذب للشعوب مما يهدد انظمتها المستبدة الفاسدة و التي لم تتجح لا في الديمقراطية و لا في التنمية و الازدهار.

عملت هذه الدول بمؤسساتها الاعلامية و قدراتها المالية على اجهاض الثورات في مصر وفي تونس و حتى بالتدخل العسكري المباشر كما حدث من قبل الامارات و نظام السيسي في ليبيا على اجهاض الثورات و افشالها و اظهار ان الحل الوحيد للوصول للاستقرار هو العودة لحكم العسكر و الانظمة الاستبدادية.

منذ بداية العام 2013 لاحظ كل المراقبين لثورات الربيع العربي و المنطقة ان هناك حملة اعلامية ضخمة ممولة من بعض الدول في المنطقة لتشويه ثورات الربيع العربي و الحث على انها ليست ثورات و لا هو ربيع و انما هي قوضى عارمة. هذه القنوات كان ابرزها قناة العربية التابعة للامارات و القنوات التابعة لمناهضي الثورات في كل من مصر و ليبيا و سوريا. لعب هذا الاعلام دورا خبيثا في اشعال الفتن و تشويه الثورات و الثوار و الدول الداعمة للربيع العربي و على راسها تركيا و قطر.

نجحت هذه الحملات الاعلامية في بث الفتنة داخل دول الربيع العربي الهشة و تم استغلال هشاشة الدول بعد الثورات و الانقسام بين مكوناتها حول رسم المستقبل و الصراعات على السلطة لاجهاض الثورات فنجحت في مصر بانقلاب السيسي و نجحت نسبيا في شرق ليبيا بتمكين حفتر و اتباع القذافي.

صاحبت هذه الخطوات حملات اعلامية مكثفة لتشويه تركيا و قيادتها و اتهامها بمساندة الارهاب و الذي تحول الى وسيلة لتشويه كل الثوار الطامحين في الحرية و الديمقراطية و الراضين لحكم العسكر و الاستبداد.

ليلة الانقلاب

كنت ليلة الانقلاب في اسطنبول و كنت اتابع الاعلام لحظة بلحظة و كان واضحا ان القنوات التابعة للامارات و مصر السيسي و ليبيا حفر تدعم بكل قوة الانقلاب بل وصل الدعم الى تليفزيون الاكاذيب و الاشاعات لدعم الانقلاب و تثبيط همم معارضييه و تجلى ذلك بكل وضوح من خلال اختراق قناة سكاي نيوز في الامارات لكذبة هرب الرئيس اردوغان الى المانيا و تلفت القنوات المصرية و الليبية التابعة لحقتر لهذا الخبر و التوسع في نشره و تاكيده. كانت الفرحة واضحة في اول الانقلاب في الدول المضادة لثورات الربيع العربي من خلال اعلام بيتهج و يحتفل بنجاح الانقلاب حتى ان بعض الاعلاميين كأحمد موسى في مصر لم يخفي شماتته في الحزب الحاكم في تركيا و الرئيس المنتخب بل اعتبر الانقلاب ثورة من الجيش لتصحيح الاوضاع في تركيا بل نادى بتأييد الانقلابيين و اعتبارهم ابطال كما فعل ذلك اعلاميو حفر و مذيعو سكاي نيوز و العربية.

عندما ظهر السيد الرئيس اردوغان و ارسل رسالته للشعب التركي للخروج لاحباط الانقلاب وصل الحد بهؤلاء الاعلاميين بان يتهموا الشعب التركي الذي تصدى للانقلابيين بانهم دواعش و متطرفين لانهم رفضوا انقلاب العسكر و دافعوا عن الحرية و الدولة الديمقراطية. عندما تاكد فشل الانقلاب تحول الفرح و الابتهاج في هذه القنوات الى احباط و حزن حتى ان احدى مذيعات العربية صرحت بكل وقاحة ان الانقلاب "للاسف فشل". أما في مواقع التواصل الاجتماعي كالفايس بوك و تويتر فكانت الصفحات و الحسابات المؤيدة للثورات المضادة في قمة الشماتة في اول الانقلاب و الفرح بنجاح الانقلاب و سقوط حزب العدالة و التنمية و رئيس الجمهورية ثم بعد فشل الانقلاب تحول هذا الفرح الى احباط و انتقل الى الشتم و السباب للشعب التركي الذي وقف في وجه الانقلابيين. لم تكف هذه القنوات بمساندة الانقلابيين اعلاميا بل قامت بدعمهم حتى بعد فشل الانقلاب باظهار صور القبض عليهم انها وحشية و قمعية وكما راينا من قناة العربية التي اجرت لقاء مع زعيم الانقلابيين فتح الله غولن بعد يومين من فشل الانقلاب.

كما انه في الطرف الاخر كان الاعلام المساند للثورات و مواقع التواصل الاجتماعي التابعة له معارضا للانقلابيين و داعما لتصدي الشعب التركي للانقلاب و مستوحيا الدروس من هذه التجربة و محفزا شعوب المنطقة على التعلم من الشعب التركي كيفية افشال الانقلابات و التمسك بالحرية و الديمقراطية. وكان من ابرز المشاهد المعبرة و التي انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي صورة لرجل مصري يضع فوق راسه بيادة العسكر معبرا عن استنكائه لانقلاب السيسي و رجل تركي يجلد احد العسكر المنقلبين بسوط تعبيراً عن رفضه لانقلاب العسكر!

الدروس و العبر من هذا الحدث التاريخي في يوم 15.7.2016 كثيرة و اهمها الاتي:

- 1- ارتباط مشروع العودة للاستبداد و معاداة الحرية و الديمقراطية بعضه ببعض في المنطقة.
- 2- اهمية دور الاعلام في نجاح الانقلابات او افشالها و تعويل الثورات المضادة و الدول الداعمة لها على الاعلام في نشر الفوضى.
- 3- التركيز على اضعاف تركيا و افشال تجربتها في الديمقراطية و التنمية لانها هي النموذج الوحيد الناجح و المساند لثورات الشعوب و طموحها نحو الديمقراطية و الازدهار.
- 4- كانت قلوب غالبية الشعوب في المنطقة معلقة بالشعب التركي و قيادته و مرت عليهم الساعات الاولى من الانقلاب في حزن ثم عند فشل الانقلاب تحول هذا الحزن الى فرح و ابتهاج مما يدل على اننا في المنطقة امة واحدة و ان تركيا لا زالت الاخ الاكبر الذي ترنو اليه القلوب و الانظار.
- 5- الشعب التركي علم شعوب المنطقة كيفية اجهاض الانقلابات و التصدي لها و افشالها.
- 6- على تركيا ان تهتم بسياستها الخارجية في المنطقة و ان تدعم و تتواصل مع حلفاءها لمناهضة مشروع الثورات المضادة لان خطرها لن يتوقف في دول الربيع العربي و انما ستواصل محاولاتها لاسقاط الدولة التركية.

الخلاصة

تركيا دولة كبرى في المنطقة و نموذج ناجح في التنمية و الديمقراطية و لن يتركها دعاة مشروع الاستبداد في المنطقة ان تستمر في نجاحها و كما حاولو من خلال الانقلاب الفاشل فانهم لن يتوقفوا عن محاولة زعزعة امنها، لذا على الدولة التركية ان تدعم مشاريع ثورات الربيع العربي و حلفاءها في المنطقة دعما مباشرا و قويا دون استحياء.

قدر تركيا انها الاخ الاكبر لشعوب المنطقة فعليها ان تقوم بمساعدة و مساندة و توجيه القوى الحليفة لها والساعية للديمقراطية و الحرية و التنمية في المنطقة حتى تصل لاهدافها و تستطيع اجهاض مشروع الثورات المضادة التي لا تنكر رغبتها في عودة الاستبداد و حكم العسكر العملاء للاجنبي في كل المنطقة.